mroftalp htehaB ni knil muideM

شرح رسالة العبودية)12(| الشيخ يوسف الغفيص

يوسف الغفيص

الله الرحمن الرحيم الحمد لله وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين اما بعد ففي هذا اليوم الثالث والعشرين من شهر صفر لعام تسعة وثلاثين واربعمائة والف - 00:00:00

ينعقد هذا المجلس في شرح رسالة العبودية لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى لمعالي شيخنا الشيخ الدكتور يوسف بن محمد الغفيص عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للافتاء سابقا - 00:00:16

بجامع عثمان بن عفان رضي الله عنه بحي الوادي بالرياض قال رحمه الله تعالى وقد اخبر الله تعالى انه يحب المتقين ويحب المحسنين ويحب المقسطين ويحب التوابين ويحب المتطهرين. ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان - 00:00:31

مرصوص وقال فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه. فقد اخبر بمحبته لعباده المؤمنين. ومحبة المؤمنين له حتى قال والذين امنوا اشد حبا لله واما الخلة فخاصة وقول بعض الناس ان محمدا حبيب الله وابراهيم وابراهيم خليل الله وظنه ان المحبة - 00:00:51

فوق الخلة قول ضعيف فان محمدا محمدا ايضا خليل الله كما ثبت ذلك في الاحاديث الصحيحة المستفيضة وما يروى ان العباس يحشر بين حبيب وخليل وامثال ذلك فاحاديث موضوعة لا تصلح ان يعتمد عليها - 00:01:16

وقد قدمنا ان من محبة الله تعالى محبة ما احب كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما - 00:01:36

ومن كان يحب المرء لا يحبه الا لله. ومن كان يكره ان ان يرجع في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الثلاث - 00:01:54

من كن فيه وجد حلاوة الايمان لان وجد حلاوة وجد الحلاوة بالشيء يتبع المحبة له فمن احب شيئا او اشتهاه اذا حصل له مراده فانه يجد الحلاوة واللذة والسرور بذلك - 00:02:08

واللذة امر يحصل عقيب ادراك الملائم الذي هو المحبوب او المشتهى ومن قال ان اللذة ادراك الملائم كما يقوله من يقول من المتفلسفة والاطباء فقد غلط في ذلك غلطا بينا - 00:02:28

فان الادراك يتوسط بين المحبة واللذة. فان الانسان مثلا يشتهي الطعام فاذا اكله حصل له عقيم وقيم ذلك اللذة واللذة تتبع النظر الى الشيء. فاذا فاذا نظر اليه التذ فاللذة تتبع النظر ليست نفس النظر - 00:02:46

وليست هي رؤية شيء بل تحصل عقيب رؤيته وقال تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وهكذا جميع ما يحصل للنفس من من اللذات والالام من فرح وحزن ونحو ذلك يحصل بالشعور بالمحبوب - 00:03:06

او الشعور بالمكروه وليس نفس الشعور هو الفرح ولا الحزن فحلاوة الايمان المتظمنة من اللذة به والفرح ما يجده المؤمن الواجد من حلاوة الايمان تتبع كمال محبة العبد لله وذلك بثلاثة امور - 00:03:25

تكميل هذه المحبة وتفريعها ودفع ضدها فتكميلها ان يكون الله ورسوله احب اليه من مما سواهما فان محبة الله ورسوله لا يكتفى بها لا يكتفى فيها باصل الحب بل لا بد ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما كما تقدم - 00:03:43

وتفريعها ان يحب المرء لا يحبه الا لله ودفع ضدها ان يكره ضد الايمان اعظم من كراهته الالقاء في النار نعم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله - 00:04:06

نبينا محمد واله واصحابه اجمعين. في هذه الرسالة رسالة العبودية لشيخ الاسلام ابي العباس ابن تيمية رحمه الله وهو في سياق

كلامه عن حقيقة العبودية وان من اخص مقاماتها آآ محبة الله سبحانه وتعالى وحده - 00:04:21
وان هذه المحبة هي اشرف مقامات المحبة وذكر هنا حديث انس وهو حديث متفق على صحته ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان علاوة الايمان هي لذة تقع للمؤمن بايمانه - 00:04:48
والناس متفاضلون في هذه اللذة بحسب تفاضلهم في الايمان فلما علم ان الايمان متفاضل فهذه اللذة ايظا لذة متفاضلة واما ماهيتها فهي اه معنى يقع في النفس بنفس المكلف وله اثر في احواله واقواله وافعاله - 00:05:08
وتوجب التحقيق للايمان والاقبال على طاعة الله ولذلك من يصيب هذه اللذة والحلاوة التي سماها النبي عليه الصلاة والسلام حلاوة الايمان يكون اقباله على الطاعة رغبا الى الله سبحانه وتعالى وتكون عبادته محبة - 00:05:33
لله سبحانه وتعالى ويرتفع عن المقام العام للتعبد والى المقام الخاص والمقام الخاص هنا هو مقام مشروع ويقصد بالخاص هنا ما يكون من تحقيق العبودية ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى - 00:05:57
ومحبة لجلاله سبحانه وتعالى وله وعبودية محضة لله بحيث لا يكون لنفسه من التعلق بحظوظه الخاصة التي قد تزاحم اخلاصه لله سبحانه وتعالى في عبادته وان كان بعض ما يكون لنفسه اذا طلبه على وجه شرعي - 00:06:17
صار على مقام التعبد المشروع واذا طلبه على وجه غير ذلك كان لم يكن كذلك فهكذا يعرف ما يتعلق بذلك بخلاف المنافي التام للعبادة الذي هو الرياء والسمعة هذا لا يصح بحال لانه من مادة الشرك واسبابه - 00:06:40
فهو ينافي العبودية بسائر اوجهه واحواله واما ما يكون من احوال الانسان فانه بحسب طلبها بحسب طلبها فاذا طلبها على الوجه المشروع دخلت في عموم مقام العبادة واذا كان دون ذلك كثر من عبادته ما قصر - 00:07:01
وهذا من اوجه تفاضل الناس في عبادتهم فكما يتفاضلون في كثرتها وعددها كعدد الصلوات والركعات ونحو ذلك فهم يتفاضلون في فقه العبادة وفي مقصود العبادة وفي تحقيق هذا القصد الشريف - 00:07:21
وان كان يعلم انه ما من مسلم الا ومعه اصل هذا القصد وقاعدته الاولى والا لم تصح عبادته ولكنهم متفاضلون في هذه الحقيقة الشرعية العظيمة وهي حقيقة المحبة والاخلاص والاقبال الى - 00:07:39
طاعة الله سبحانه وتعالى هم متفاضلون في هذا المعنى واذا كان يعلم التفاضل في العبادات الظاهرة فكذلك في اعمال القلوب اذا كان يعلم ان ثمة تفاضلا بين المسلمين بالعبادة الظاهرة - 00:07:59
كالصلاة ونحوها والصدقة وهم كذلك متفاضلون في العبادة في اعمال القلوب وان كان تسمية الصلاة بالاعمال الظاهرة هذه تسمية اصطلاحية انما تذكر اللي تقريب المعنى والا فان الصلاة لا تسمى - 00:08:17
صحيح الاعمال الظاهرة هي اعمال ظاهرة وباطنة لان الصلاة فيها اعمال القلوب وفيها اصول اعمال القلوب ولا تصح الصلاة الا خالصة لله ومحبة لله سبحانه وتعالى واستجابة له وما الى ذلك فليست عبادة ظاهرة محضة ليست هي الظاهرة - 00:08:36
المحضة فهذا تقسيم اصطلح عليه بعض المتأخرين وليس حكيما وليس معتدلا عند التحقيق ولكنهم قد يريدون به التمييز يريدون به التمييز وهي ليست ظاهرة مقابل الباطنة ليست ظاهرة مقابل الباطنة فان هذا التقسيم - 00:08:59
لا يصح على هذا الوجه وانما المقصود ان هذا الباب الذي هو باب محبة الله ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيه ما سماه حلاوة الايمان واشار المصنف الى غلط بعض المتفلسفة الذين قالوا ان هذه اللذة - 00:09:18
هي ادراك الملائم واشار الى انها تكون عقب والمقصود بالتعقيب هنا الذي اشار اليه الشيخ رحمه الله اه ليس التعقيب الذي ينفصل عن الفعل وانما هو تعقيب متصل نوع اتصال - 00:09:40
متصل نوع اتصال فهو ليس التعقيب الذي ينفصل عن الفعل ويكون مباينا له وانما هو متصل به ولهذا قال الله سبحانه وتعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين. فاضيف آآ الى الاعين - 00:09:58
اللذة مما يدل على اتصاله بالابصار على اتصاله بالابصار فان الاعين ليست هي المحل من حيث الاصل لكنها هي الحاسة التي يقع بها فدل على انه يقترن بذلك وان كان ليس هو اياه وان كان ليس هو اياه - 00:10:19

نعم ثم قال رحمه الله وتكميل هذه المحبة وذلك هو تحقيق حلاوة الايمان يكون بثلاثة امور في المحبة قال وذلك بثلاثة امور تكميل هذه المحبة لان المسلمين يتفاضلون في محبتهم لله - 00:10:40

المحبة ليست أسماء يتفق او تتطابق الاحوال في حق المكلفين عليه بل هم متفاضلون فيه وتفريعها ودفع ودفع فقال بثلاثة امور تكميل هذه المحبة وتفريعها ودفع ضدها وتفريعها والاظهر ان هذا فيه تصحيف - 00:11:02

صوابه هو تفريغها اي تكون خالصة وتفريغها لانه لما ذكر التفريغ بعد ذلك قال وتفريغها ان يحب المرء لا يحبه الا لله. فهذا تفريغ وهو فراغ القلب عن غير الله - 00:11:26

سبحانه وتعالى عن غير الله لا يكون هنالك مزاحم في محبته انما هي خالصة لله هو تفريغ والاقرب ان هذا فيه تصحيف وليس التفريع بالعين وانما هو التفريغ من الفراغ بحيث لا يوجد غيره - 00:11:44

نعم قال فاذا كانت محبة الرسول والمؤمنين من محبة الله. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب المؤمنين الذين يحبهم الله هنا آآ مقام دقيق في فقه العبودية وهو انه اذا قيل بان المحبة تكون خالصة لله - 00:12:04

كذلك العبادة تكون بمحبة واستجابة لله فما يتبع ذلك ويتصل به او يتفرع عنه من محبة عموم المؤمنين او محبة الوالدين او نحو ذلك او من الادعية التي فيها حظ للانسان في نفسه او حاله او مآله او ما الى ذلك - 00:12:29

يقال هذه اذا وقعت على الاوجه الشرعية آآ وفقهها اذا وقعت على الاوجه الشرعية بفقهها الشرعي فان لها فقها فاذا وقعت على الاوجه الشرعي الا وجه الشرعية فهي - 00:12:56

اه تكون مطابقة لمحبته لله سبحانه وتعالى ليست منافية لذلك بوجه من الوجوب بل تكون متظمنة فيه هل تكونوا متظمنة في محبته لله فانه انما فعله ابتغاء وجه الله وما الى ذلك. واما اذا كان ليس كذلك - 00:13:17

وهذي قد تنقص مقام التحقيق بقدر ما تنقصه ولما اعتبر هذه المقدمة الاولى بعض ائمة الاحوال والذين ليس لهم معرفة بمفصل السنن والاثار وتحقيق فقه القرآن في مسائل العبودية مع ما عندهم من - 00:13:40

مع ما عندهم من القول في مسائل الاحوال والسلوك ولكن بقدر ما فاتهم من مقام العلم المفصل بالسنن وهدي النبي عليه الصلاة والسلام وسياق القرآن وقصص النبيين الذين هم ائمة العبادة - 00:14:10

طار بعضهم يجعل الانفكاك عن هذه الاسئلة هي غاية التحقيق للعبادة وهذا وان كان ليس هو التحقيق للعبادة الا ان بعض العامة وبعض الخاصة من من لهم نظر في العلم - 00:14:29

وقد يغلظون على الطرق المبتدعة او على الطرق الصوفية او على غيرها ولكن قد يقعون في عدم التحقيق من وجه اخر فيكون قولهم منقوصا فانه ليس من نسب نفسه الى مقام - 00:14:50

آآ او سنة لزم ان يكون عارفا او محققا لهذه السنة احسن الله اليك. قال فاذا كانت محبة الرسول والمؤمنين من محبة الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب المؤمنين الذين يحبهم الله - 00:15:09

لانه اكمل الناس محبة لله واحقهم بان يحب ما يحبه الله ويبغض ويبغض ما يبغضه الله والخلة ليست ليس لغير الله فيها نصيب بل قال لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا - 00:15:25

علم مزيد مرتبة الخلة على مطلق المحبة والمقصود ان هو ان الخلة والمحبة لله تحقيق عبوديته وانما يغلط من يغلط في هذه من حيث يتوهمون ان العبودية مجرد ذل وخضوع فقط لا محبة معه - 00:15:43

او ان المحبة فيها انبساط في الاهواء او اذلال لا تحتمله الربوبية. ولهذا يذكر عن ذي النون انهم تكلموا عنده في مسألة المحبة فقال امسكوا عن هذه المسألة لا تسمعها النفوس فتدعيها - 00:16:04

وكره من كره من اهل العلم من اهل المعرفة والعلم مجالسة اقوام يكثرون الكلام في المحبة بلا خشية وقال من قال من السلف من عبد الله بالحب وحده فهو الزنديق ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ ومن عبده بالخوف وحده فهو - 00:16:22

حروري ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد. نعم فان جميع هذه المقامات مشروعة الله سبحانه وتعالى في كتابه

وفيما جاء به رسوله شرع الله لعباده محبته وشرع الله لعباده - 00:16:41
الخوف منه وشرع الله لعباده رجاءه سبحانه وتعالى فهذه كلها عبادات مشروعة ومن توهم انه يتعذر جمعها او تتنازع مقاماتها او ان بعضها للخاصة وبعضها العامة فهذا كله من اصناف الجهل بحقائق العبودية - 00:17:03
نعم ولهذا وجد في المستأخرين من انبسط في دعوى المحبة حتى اخرجه ذلك الى نوع من الرعونة والدعوة التي تنافي العبودية وتدخل العبد في نوع من الربوبية التي لا تصلح الا لله - 00:17:31
ويدعي احدهم دعاوى تتجاوز حدود الانبياء والمرسلين. او يطلبون من الله ما لا يصلح بكل وجه الا لله لا يصلح للانبياء والمرسلين وهذا باب وقع فيه كثير من الشيوخ وسببه ضعف تحقيق العبودية التي بينت بينتها الرسل وحررها الامر والنهي الذي جاءوا به - 00:17:48
بل ضعف العقل الذي به يعرف العبد حقيقته. فاذا ضعف العقل وقل العلم بالدين. وفي النفس محبة انبسطت النفس بحم في ذلك. ولذلك لا يكون هنالك اه تحقيق لمقام العبودية وعلمها الا بمعرفة الامر والنهي - 00:18:13
فعلم الامر والنهي هو المبين لهذه العبودية واما من عرف صيغة العبودية اه اه اوصاف العبودية العامة ولم يعرف الامر والنهي فهذا لا يكون فقيها في علم مقام العبودية حتى يعرف الامر والنهي اي يعرف السنن - 00:18:35
وما شرع الله وما لم يشرعه الله نعم كما ينبسط الانسان في محبته في محبة الانسان مع حمقه وجهله ويقول انا محب فلا اؤاخذ بما افعله من انواع يكون فيها عدوان وجهل - 00:18:55
فهذا عين الضلال وهو شبيه بقول اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه. قال الله تعالى فلن قل فلما يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء - 00:19:13
فان تعذيبه لهم بذنوبهم يقتضي انهم غير محبوبين ولا منسوبين اليه بنسبة البنوة بل يقتضي انهم مربوبون مخلوقون. فمن كان الله يحبه استعمله فيما يحبه محبوبه لا يفعل ما يبغضه الحق ويسخطه ويسخطه من الكفر والفسوق والعصيان - 00:19:30
ومن فعل الكبائر واصر عليها ولم يتب منها فان الله يبغض منه ذلك كما يحب منه ما يفعله من الخير اذ حبه للعبد اذ حبه للعبد بحسب ايمانه وتقواه. ومن ظن ان الذنوب لا تضره لكون الله يحبه مع اصراره عليها - 00:19:52
كان بمنزلة من زعم ان تناول السم لا يضره مع مداومته عليه وعدم تداويه منه بصحة بصحة مزاجه ولو تدبر الاحمق ما قص الله في كتابه من قصص الانبياء وما جرى لهم من التوبة والاستغفار وما اصيبوا به من انواع للبلاء الذي فيه تمحيص لهم وتطهير بحسب احوالهم - 00:20:14
علم بعض ضرر الذنوب باصحابها. ولو كان ارفع الناس مقاما. فان المحب للمخلوق اذا لم يكن عارفا بمصلحة ولا مريدا لها بل يعمل بمقتضى الحب وان كان جاهلا وان كان جهلا وظلما كان ذلك سببا لبعض لبغض المحبوب له. ونفوره عنه بل لعقوبته - 00:20:41
وكثير من السالكين سلكوا في دعوى حب الله انواعا من امور الجهل بالدين اما من تعدي حدود الله واما من تضييع حقوق الله. واما من ادعاء الدعاوى الباطلة التي لا حقيقة لها - 00:21:07
كقول بعضهم اي اي مريد لي ترك في النار احدا فانا منه بريء. فقال الاخر اي مريد لي ترك احدا من المؤمنين يدخل النار. فانا منه بريء. فالاول جعل مريده يخرج يخرج كل من في النار. والثاني جعل مريده يمنع اهل الكبائر من دخول النار. ويقول بعضهم - 00:21:22
اذا كان يوم القيامة يوم القيامة نصبت خيمتي على جهنم حتى لا يدخلها احد. وامثال ذلك من الاقوال التي تؤثر عن بعض المشايخ المشهورين وهي اما كذب عليهم. يريدوا بعض مشايخ الصوفية وهذا كثير منه كذب - 00:21:47
لم يثبت وما يعرظ من ذلك مما ثبت فهو غلط منهم نعم وهي اما كذب عليهم او واما غلط منهم ومثل هذا قد يصدر في حال سكر وغلبة وفناء يسقط فيها تمييز الانسان او يضعف حتى لا يدري ما قال - 00:22:06
والسكر هو لذة مع عدم تمييز. ولهذا كان بين هؤلاء ممن اذا صحى استغفر من ذلك الكلام والذين توسعوا من الشيوخ في سماع

القصائد المتضمنة للحب والشوق واللوم والعدل والغرام كان هذا اصل مقصدهم - 00:22:27
ولهذا انزل الله للمحبة محنة يمتحن بها المحب فقال قل لي ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فلا يكون محبا لله الا من يتبع رسوله. نعم هذه الطرق اما ان تكون طرقا قاصرة - 00:22:46
واما ان تكون طرقا باطلة اكمل الطرق هي الطريقة التي جاء بها القرآن ولهذا فانما يقع للمؤمنين في سماعهم وقراءتهم وتلاوتهم لكتاب الله وتعالى هو اعظم من هذا كله من جميع هذه القصائد وهذه المقولات وهذه الاحاديث - 00:23:05
ولهذا فان من العلم والفقه ان يقبل المسلم على كتاب الله قراءة وتدبرا وسماعا ما الى ذلك من الاوجه لان هذا هو الذي يؤمر به القلوب وتصلح به الاحوال نعم - 00:23:31
فلا يكون محبا لله الا من يتبع رسوله وطاعة الرسول ومتابعته تحقق العبودية وكثير ممن يدعي المحبة يخرج عن شريعته وسنته. ويدعي من الخيالات ما لا يتسع هذا الموضع لذكره. وهذا معنى مهم انه من نسب نفسه الى مقام لا يلزم ان يكون - 00:23:54
محققا لهذا المقام نعم حتى قد يظن احدهم سقوط الامر وتحليل الحرام له وغير ذلك مما فيه مخالفة مخالفة شريعة الرسول وسنته وطاعته بل قد جعل محبة الله ومحبة رسوله الجهاد في سبيل - 00:24:15
بل جعل بل قد جعل محبة الله ومحبة رسوله الجهاد في سبيله والجهاد يتضمن كمال محبة ما ما امر الله به. وكمال بغض ما نهى الله عنه ولهذا قال في صفة من يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله - 00:24:34
ولهذا كانت محبة هذه الامة لله اكمل من محبة من قبلها وعبوديتهم لله اكمل من عبودية من قبلهم. وهذا له اسباب اخص اسبابه العلم فان العلم في هذه الامة العلم الالهي - 00:24:58
مبلغ من العلم الذي في غيرها من الامم واسلم وحفظ العلم فيها حفظ كتاب الله وان كان ما من امة جاء فيها نبي او نبوة الا وفيها من العلم ما يقوم به - 00:25:15
اه ما اوجب الله عليهم من طاعته وعبادته ولكنه في هذه الامة ابلغ والبرهان فيها اظهر ولذلكم قال النبي صلى الله عليه واله وسلم كما في الصحيح وغيرهما من الانبياء من نبي - 00:25:32
الا قد اوتي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله اليه فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة ومن اسباب ذلك البعد عن التكلف - 00:25:51
من اسباب ذلك البعد عن التكلف ومن اسباب ذلك الاعتدال في عبادتهم فان الامم الاخرى كثر فيها الغلو بالدين في متعبدتهم ولهذا جعلوها اه رهبانية مبتدعة بخلاف هذه الامة فهم - 00:26:08
اهل اعتدال في عبادتهم وهذا بين في مساجد المسلمين وصلواتهم ونحو ذلك فانه لا تكلف فيها وهي عبادات منضبطة من جهة مقصود الشريعة منها ومن جهة اوصافها وما الى ذلك - 00:26:30
المقصود ان هذه الامة كما ذكر المصنف اكمل باعتبار ما ذكره الله في فظلها. كنتم خير امة اخرجت للناس كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله - 00:26:49
ثم بين الله ما عرض لاهل الكتاب وقال ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون اكثرهم الفاسقون نعم وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:27:06